2021

أثر السياسات الدولية على إدارة منظمة الصحة العالمية لأزمة كورونا

د. إنجي أحمد عبد الغني مصطفى

عضو هيئة التدريس

جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية

المنارة للاستشارات

ww

الملخص

جاءت جائحة فيروس كورونا COVID-19 كأشد أزمة صحية عالمية وأكبر تحد واجهه العالم منذ الحرب العالمية الثانية، فمنذ ظهور الفيروس في مدينة وهان الصينية في أواخر عام 2019، انتشر في جميع أنحاء العالم حتى تجاوزت الإصابات أكثر من مائة مليون مواطن حول العالم، فالوباء هو أكثر بكثير من مجرد أزمة صحية حيث يعتبر أزمة اجتماعية اقتصادية غير مسبوقة حيث خلف ورائه آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية مدمرة تترك ندوبًا عميقة وطويلة الأمد داخل العديد من الدول، ومن هنا جاء دور منظمة الصحة العالمية لتعمل من أجل وقف انتقال الفيروس ومنع انتشاره لإنقاذ الأرواح حيث أصدرت خطة التأهب والاستجابة الاستراتيجية التي تحدد الإجراءات الرئيسية التي يتعين على الدول اتخاذها والموارد اللازمة لتنفيذها، فمن بين المنظمات والمؤسسات الدولية تأتي منظمة الصحة العالمية شبكة عالمية تتمتع بخبرة كبيرة تجمع بين المهنيين والعلماء في مجال الصحة، بما في ذلك علماء الأوبئة والأطباء وعلماء الفيروسات، لضمان أن تكون الاستجابة شاملة وموثوقة قدر الإمكان.

Abstract

The COVID-19 pandemic came as the most severe global health crisis and the biggest challenge the world faced since World War II, since the emergence of the virus in the Chinese city of Wuhan in late 2019, it has spread all over the world until more than a hundred million citizens have been infected around the world. Much more than a health crisis, as it is considered an unprecedented socio-economic crisis, as it left behind devastating social, economic, and political effects that leave deep and long-term scars in many countries, hence the role of the World Health Organization to work to stop the transmission of the virus and prevent its spread to save lives. A strategic preparedness and response plan that defines the main actions that countries must take, and the resources needed to implement them. Among the international organizations and institutions, the World Health Organization comes a global network with great experience that brings together health professionals and scientists, including epidemiologists, doctors, and virologists, to ensure that the response is as comprehensive and reliable as possible.

المنارة للاستشارات

ww

أولاً: المقدمة

أدت جائحة كورونا إلى خسائر فادحة في الأرواح البشرية في جميع أنحاء العالم حيث مثلت تحديًا غير مسبوق للصحة العامة، فأثبت انتشار الجائحة صحة مقولة جوشوا ليدربيرغ، الحاصل على جائزة نوبل حين ذكر، بأن "الميكروب الذي قتل طفلًا في قارة بعيدة يمكن أن يصل إليك اليوم ويصبح جائحة عالمية غدًا". حيث اندلعت جائحة كورونا في مدينة ووهان بجمهورية الصين الشعبية في ديسمبر 2019 وفي وقتها أبلغت جمهورية الصين الشعبية، بموجب التزاماتها باللوائح الصحية الدولية الصادرة عام 2005منظمة الصحة العالمية أنه في الفترة ما بين 31 ديسمبر 2019 وحتى 3 يناير من عام 2020، حدثت 44 حالة إصابة بالتهاب رئوي مجهول السبب. ومع تفشي الجائحة بشكل كبير، أعادت مفهوم الدولة الوطنية وظهور بوادر أزمة العولمة والليبرالية حيث أثر الوباء على معظم جوانب المجتمع والنشاط البشري، بما في ذلك التأثير الاجتماعي والاقتصادي لتظهر المشكلات الاقتصادية ونقص الإمدادات الطبية والمعلومات المضللة إلى جانب استخدام ممارسات غير أخلاقية وانتهاكات لحقوق الإنسان. وللتغلب على هذه الأزمة، لجأت العديد من الدول للمنظمات الدولية كمصادر للخبرة الفنية، ولكي توفر الأساس العلمي للسياسيين لإضفاء الشرعية على قراراتهم وأعمالهم (جائحة كورونا، يوليو 2020).

لذا تسعى هذا الورقة إلى تقييم دور منظمة الصحة العالمية في الوقاية من الأوبئة والاستجابة لها عن طريق تحديد وظائف منظمة الصحة العالمية وتقييم أنشطتها في مجال الوقاية من الأوبئة ومكافحتها والاستجابة لوباء كورونا على وجه الخصوص. علاوة على ذلك تحديد الثغرات في جهود منظمة الصحة العالمية وصياغة توصيات لمعالجتها من أجل تحسين الصحة العالمية والعلاقات الدولية، حيث ظهرت أنواع جديدة من التحالفات وتنامي التعاون بين الدول وهو الأمر الذي تتزايد أهميته بفعل انتشار الأوبئة وحدوث الكوارث الإنسانية، وهو ما نلاحظه حاليًا في ظل تفشي جائحة كورونا التي أدت إلى ظهور تحديات على صعيد العلاقات الدولية وتوازنات القوى العالمية في ظل وضع يتسم بالغموض العالمي.

ثانياً: الإشكالية

تسعى منظمة الصحة العالمية، منذ انتشار جائحة كورونا، للسيطرة على ذلك الوباء والتصدي له وتقديم أوجه المساعدة للجميع خصوصًا مع البلدان التي تفتقد الحماية الاجتماعية أو الحصول

المنارة للاستشارات

على رعاية صحية جيدة، لذا تدور المشكلة البحثية حول ما إذا كان هناك دور فعال لمنظمة الصحة العالمية في التصدي لجائحة كورونا في ظل الخلافات الدولية وهل هذا الدور فعال أم لا ومن هنا يمكن صياغة السؤال البحثي كالتالي: – إلى أي مدى أثرت السياسات الدولية على دور منظمة الصحة العالمية في إدارة أزمة كورونا؟

ثالثاً: التساؤلات الفرعية

- ما الأهداف التي قامت عليها منظمة الصحة العالمية عند نشأتها؟
- إلى أي مدى ساهمت منظمة الصحة العالمية بفاعلية في التصدي لجائحة كورونا؟
- ما الانتقادات التي وجهت لمنظمة الصحة العالمية؟
- هل للخلافات الدولية تأثير على تفاقم أزمة كورونا؟
- ما الرؤية المستقبلية لمنظمة الصحة العالمية بعد انتهاء الجائحة؟

رابعاً: المنهج المستخدم

انصب تركيز العلماء في الاقتراب المؤسسي على دراسة الحقائق السياسية كالمؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية، فوفقًا ل"جابرييل ألموند وباول" يتناول المنهج المؤسسي النظام السياسي بمعنى الدولة ويقتصر على دراسة الجانب الرسمي والمؤسسات الموجودة فعلاً، كما يركز على شرح وتفصيل وصفي للمؤسسة وأهميتها في تحديد السلوكيات والمخرجات السياسية، على اعتبار أن المؤسسات تمثل تغيرًا مستقلاً يؤثر على تحديد من هم الفاعلون الذين يسمح لهم بالمشاركة في الساحة السياسية، وتحديد نمط الاستراتيجيات التي ينتجونها والتي تؤثر على الخيارات والمعتقدات التي يتبنونها. لذا تسعى هذه الدراسة إلى دراسة أثر السياسات الدولية علي دور منظمة الصحة العالمية في التصدي لجائحة كورونا.(دلشا محمود، 2016)

استخدامات الاقتراب المؤسسي

يقوم هذا الاقتراب على شرح وتفصيل وصفي للمؤسسة، ثم إجراء مقارنة بين المؤسسات من حيث التشابه والاختلاف، سواء داخل الدولة أو بين الدول من خلال التركيز على المحطات التالية: (صباح بالة، 2021)

المنارة للاستشارات

- الهدف من تكوينها: هل تأسست بقصد تحقيق غرض عام أو من أجل تحقيق مكاسب خاصة، وهل القصد بها تحقيق الفاعلية في الأداء، أو لمجرد إضفاء شرعية زائفة.
- مراحل تطورها: ما هي العوامل التي كانت لها الأدوار الحاسمة والتأثيرات الكبيرة في شكل المؤسسة وأدائها، وهل التطور الذي لحق بالمؤسسة كان بفعل نضجها وتطورها الطبيعي، أو بسبب ثورة، أو بفعل عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية.
- تجنيد الأعضاء في المؤسسة: الملاحظ أن عملية التجنيد تختلف من مؤسسة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر، والتجنيد قد يتم عبر الانتخابات أو التعيين أو الجمع بينهما.
- الوسائل التي تستخدمها المؤسسة من أجل الحفاظ على بقائها.
- هياكل المؤسسة وأبنيتها أي مما يتكون هيكل المؤسسة.
- علاقة المؤسسة بغيرها من المؤسسات.
- اختصاصات المؤسسة حسب ما ينص عليه الدستور والقانون.
- الثقل النسبي للمؤسسات من حيث الأهمية، والفاعلية، والقوة، والتأثير.
- التنظيم الداخلي للمؤسسة وتوزيع الأدوار فيها.
- وظائف المؤسسة وأهميتها.
- المدى الزمني الذي تستطيع أن تمارس فيه المؤسسة عملها.
- البناء الداخلي والهيكل الخارجي للمؤسسة.

خامساً: تقسيم الدراسة

المحور الأول: منظمة الصحة العالمية (الخصائص والأهداف).

المحور الثاني: دور منظمة الصحة العالمية في التصدي لجائحة كورونا.

المحور الثالث: تقييم عمل منظمة الصحة العالمية أثناء الجائحة.

المنارة للاستشارات

ww

المحور الأول

منظمة الصحة العالمية (الخصائص والأهداف)

أولاً: نشأة منظمة الصحة العالمية

أُنشئت منظمة الصحة العالمية في 7 أبريل عام 1948 كجزء من الأمم المتحدة وهو التاريخ الذي يتم فيه الاحتفال بيوم الصحة العالمي، ومن ذلك الحين تم تفويضها لتوجيه وتنسيق السياسة الصحية الدولية، وتشمل أنشطتها الأساسية تطوير الشراكات مع المبادرات الصحية العالمية الأخرى، وإجراء البحوث، ووضع المعايير، وتقديم الدعم الفني، ورصد الاتجاهات الصحية في جميع أنحاء العالم وتضم منظمة الصحة العالمية 194 عضوًا، كما تتخذ من مدينة جنيف بسويسرا مقرًا رئيسًا لها، إضافةً إلى ستة مكاتب إقليمية حول العالم. (حاتم سعيد، 2021)

ثانيًا: أهداف المنظمة (منظمة الصحة العالمية)

- معالجة المسائل الصحية على الصعيد العالمي وضبط برنامج البحوث الصحية وتوفير الدعم التقني إلى البلدان الأعضاء.
- دعم التنمية وتدعيم الأمن الصحي وتعزيز النظم الصحية للبلدان الأعضاء.
- إصدار معلومات صحية موثوق بها وإرساء شراكة فاعلة مع عدة أطراف لتنفيذ البرامج الصحية.
- بناء مستقبل أفضل وأوفر صحة للناس في كل أنحاء العالم.
- مكافحة الأمراض المعدية، مثل "الأنفلونزا، والأمراض غير السارية كالسرطان وأمراض القلب".
- مساعدة الأمهات والأطفال في أنحاء العالم كافة للبقاء على قيد الحياة بصحة جيدة.
- الاهتمام بجودة الأطعمة التي يتناولها البشر والماء الذي يشربونه والأدوية واللقاحات التي يستخدمونها لعلاج الأمراض المختلفة.

وفي استراتيجيتها الصادرة عام 2019، حددت منظمة الصحة العالمية ثلاث أولويات لعملها خلال السنوات القادمة: (هيثم فرناندث، 2020)

- توفير تغطية صحية لمليار شخص إضافي.
- حماية مليار شخص من حالات الطوارئ الصحية مثل الأوبئة.

المنارة للاستشارات

- ضمان تمتع مليار شخص بصحة ورفاهية أفضل، بما في ذلك الحماية من الأمراض غير المعدية مثل السرطان.

ثالثًا: دستور منظمة الصحة العالمية

دخل دستور منظمة الصحة العالمية حيز التنفيذ في 7 أبريل 1948 ومن خلاله وافقت الدول الأعضاء في الدستور الخاص بمنظمة الصحة العالمية، وفقًا لميثاق الأمم المتحدة، أن الصحة هي حالة من الرفاه البدني والعقلي والاجتماعي الكامل وليس مجرد غياب المرض أو العجز، لذا فالتمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه هو أحد الحقوق الأساسية لكل إنسان دون تمييز بسبب العرق أو الدين أو المعتقد السياسي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي، فالصحة أمر أساسي لجميع الشعوب لتحقيق السلام والأمن حيث تعتمد على التعاون الكامل للأفراد والدول. (دستور منظمة الصحة العالمية)

وفي السياق ذاته، قادت منظمة الصحة العالمية العديد من الأزمات والكوارث الصحية منذ عقود فكان من بين النجاحات التي حققتها بشكل كبير هي برامج تطعيم الأطفال، والتي ساهمت في القضاء على الجدري في عام 1979، وقيادتها الأزمة خلال متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد (سارس) عام 2003، بالإضافة إلى تمتع المنظمة بالسلطة الحصرية للإعلان عن حالات الطوارئ الصحية العالمية، وهو ما فعلته عدة مرات منذ أن منحها أعضاؤها السلطة في عام 2007. (صندوق النقد الدولي، 2020)

وفي هذا الإطار، في عام 2005 تم التوقيع على اتفاقية اللوائح الصحية الدولية (IHR)، وهي الاتفاقية الدولية الرائدة بشأن الأمراض المعدية الخطيرة التي اعتمدتها الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية ويعتمد نجاحها على منظمة الصحة العالمية باستخدام قدراتها العلمية والطبية والصحية العامة لمساعدة البلدان على الوقاية من الأوبئة والاستجابة لها، وتمنح تلك الاتفاقية للمنظمة سلطة اتخاذ الإجراءات التي يمكن أن تتحدى كيفية ممارسة الحكومات للسيادة. (David P. Fidler, 2020)

- **أولاً:** تسمح اللوائح الصحية الدولية لمنظمة الصحة العالمية بجمع معلومات عن الأوبئة والأمراض من مصادر غير حكومية، وطلب التحقيق مع الحكومات بشأن هذه المعلومات، وإذا لزم الأمر، تبادل المعلومات مع الدول الأخرى.

المنارة للاستشارات

- **ثانيًا:** تمنح اللوائح الصحية الدولية المدير العام لمنظمة الصحة العالمية سلطة إعلان حالة طوارئ صحية عامة.
- **ثالثًا،** تمنح اللوائح الصحية منظمة الصحة العالمية سلطة تعزيز الشرط الذي يقضي بأن تقدم الدولة الطرف المبررات العلمية والصحية العامة لقيود التجارة أو السفر التي لا تتوافق مع توصيات منظمة الصحة العالمية أو تدابير مكافحة الأمراض المقبولة.
- **رابعًا،** تطلب اللوائح الصحية الدولية من الدول الأطراف حماية حقوق الإنسان عند إدارة الأحداث الصحية.

المحور الثاني

دور منظمة الصحة العالمية في التصدي لجائحة كورونا

خرج تيدروس أدهانوم غيبريسوس؛ مدير منظمة الصحة العالمية، ليعلن أن جائحة كورونا هي أزمة صحية تحدث مرة واحدة كل قرن، حيث كانت آخر جائحة أصابت العالم بمثل هذه القوة هي جائحة الإنفلونزا الكبيرة التي بدأت عام 1918، وأصابت نحو ثُلث سكان العالم، وقتلت ما لا يقل عن 50 مليون شخص. لذلك نسعى في ذلك المحور لتسليط الضوء على بداية انتشار الوباء والاجراءات التي تمت لوقف انتشاره.

أولاً: بداية انتشار فيروس كورونا المستجد(Facing COVID-19, DW)

- **31 ديسمبر 2019،** أبلغت الصين منظمة الصحة العالمية بوجود حالات التهاب رئوي مجهولة السبب في مدينة ووهان، وكان من إجمالي 44 حالة مصابة 11 حالة وضعهم غير مستقر.
- 1 **يناير 2020،** أنشأت منظمة الصحة العالمية مجموعة أزمات للتداول بشأن المرض غير المعلوم.
- **4 يناير2020،** أفادت منظمة الصحة العالمية على وسائل التواصل الاجتماعي عن ظهور مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي "دون وفيات"، في ووهان الصينية.
- **5 يناير 2020،** نشرت منظمة الصحة العالمية أول خبر يفيد باندلاع المرض وتم توجيه تلك الأخبار للعلماء والمتخصصين في الصحة العامة حول الفيروس الجديد.

المنارة للاستشارات
ww

- **10 يناير 2020**، أرسلت منظمة الصحة العالمية إرشادات فنية تتضمن نصائح لجميع البلدان حول كيفية اكتشاف الحالات المحتملة واختبارها وإدارتها وذكرت المنظمة أن الأدلة في ذلك الوقت تشير إلى "عدم وجود انتقال أو انتقال الفيروس محدود من إنسان إلى آخر".
- **11 يناير 2020**، أعطت الصين منظمة الصحة العالمية التسلسل الجيني لـ COVID-19 وأعلنت وسائل الإعلام الصينية عن أول حالة وفاة ناجمة عن فيروس كورونا المستجد.
- **13 يناير 2020**، أبلغت تايلاند عن وجود أول حالة وافدة من ووهان، وهي أول حالة تُسجل خارج جمهورية الصين الشعبية.
- **14 يناير 2020**، ذكرت ماريا فان كيركوف، الرئيسة الفنية لـ COVID-19 في منظمة الصحة العالمية، موجزًا إخباريًا يفيد بوجود انتقال للفيروس من إنسان إلى آخر وأن هناك خطر انتشار أوسع. (ما بعد كورونا، 2020)
- **16 يناير 2020**، أبلغت وزارة الصحة اليابانية عن حالة إصابة مؤكدة بفيروس كورونا المستجد لشخص سافر إلى مدينة ووهان، وكانت تلك الحالة المؤكدة الثانية التي تُكتشف خارج جمهورية الصين الشعبية.
- **20، 21 يناير 2020**، ذهب خبراء منظمة الصحة العالمية من الصين في زيارة ميدانية قصيرة إلى ووهان.
- **22 يناير 2020**، ذكرت بعثة منظمة الصحة العالمية إلى الصين: أن هناك دليلًا على انتقال العدوى من إنسان إلى آخر في ووهان، ولكن هناك حاجة إلى مزيد من التحقيقات لفهم المدى الكامل لانتقال العدوى.
- **22، 23 يناير 2020**، شكل رئيس منظمة الصحة العالمية لجنة طوارئ لتقييم ما إذا كان تفشي المرض يشكل "حالة طوارئ صحية عامة ذات أهمية دولية".
- **28 يناير 2020**، سافر وفد من منظمة الصحة العالمية إلى بكين، بقيادة رئيس المنظمة، الذي اتفق مع الحكومة الصينية على إرسال فريق دولي من العلماء إلى الصين.
- **30 يناير 2020**، أعلنت منظمة الصحة العالمية أن كوفيد -19 حالة طوارئ صحية عامة تثير قلقاً دولياً.

المنارة للاستشارات
ww

- 5 فبراير **2020**، بدأ المقر الرئيسي للمنظمة في عقد جلسات إحاطة يومية لوسائل الإعلام بشأن فيروس كورونا المستجد، وهي المرة الأولى التي يعقد فيها المدير العام للمنظمة أو المدير التنفيذي لبرنامج للطوارئ داخل المنظمة جلسات إحاطة يومية.
- **11 فبراير2020**، أعلنت المنظمة أن المرض الناجم عن فيروس كورونا المستجد سيُطلق عليه اسم كوفيد-19 وتم اختيار الاسم على نحو يتفادى الوصم وعدم الدقة، ولذلك فهو لا يشير إلى موقع جغرافي، أو حيوان أو شخص أو مجموعة من الناس.
- من **16 إلى 24 فبراير2020**، سافرت بعثة علمية دولية مكونة من خبراء من الولايات المتحدة والصين وألمانيا واليابان وكوريا الجنوبية ونيجيريا وروسيا وسنغافورة وكندا إلى ووهان.
- **24 فبراير2020**، سافر فريق من الخبراء من منظمة الصحة العالمية والمركز الأوروبي للوقاية من الأمراض ومكافحتها إلى إيطاليا، التي أصبحت بؤرة تفشي فيروس كورونا بعد الصين.
- **11 مارس2020**، صُنفت منظمة الصحة العالمية COVID-19 على أنه جائحة.
- **24 أبريل2020**، حثت منظمة الصحة العالمية الدول الأعضاء على الإسراع في تطوير وإنتاج وتوزيع العلاجات واللقاحات وضمان الوصول الشامل إلى العلاجات.
- **14 مايو2020**، ذكرت منظمة الصحة العالمية أن الفيروس قد لا يختفي أبدًا ويمكن أن يصبح مرضًا يتعين على العالم التعلم على كيفية التعايش معه.

ثانيًا: جهود منظمة الصحة العالمية للتصدي لجائحة كورونا

وفقًا لأحكام اللوائح الصحية الدولية، في 30 يناير 2020، أعلنت منظمة الصحة العالمية أن تفشي مرض كورونا هو حالة طارئة، وقُيمت الخطر على أنه مرتفع للغاية بالنسبة للصين ومرتفع على المستوى العالمي، وفي 11 مارس أعلنت منظمة الصحة العالمية أن مرض كورونا أصبح وباء وجائحة عالمية وفي سبيل ذلك اتخذت عدد من الإجراءات سيتم ذكرها فيما يلي: (Lidia Kuznetsova)

- عقد المدير العام والمدير التنفيذي لبرنامج المنظمة للطوارئ الصحية 120 جلسة إحاطة إعلامية، وتُتاح على الموقع الإلكتروني للمنظمة الملاحظات الافتتاحية للمدير العام، والمحاضر، وتسجيلات الفيديو والتسجيلات الصوتية الخاصة بهذه الإحاطات الإعلامية.
- عُقدت منظمة الصحة العالمية 38 جلسة إحاطة وجلسات لإعلام الدول الأعضاء.

المنارة للاستشارات

- تعقد المنظمة اجتماعات لشبكات الخبراء الدوليين، لتناول مواضيع مثل الإدارة السريرية، والمختبرات وعلم الفيروسات، والوقاية من العدوى ومكافحتها، وعلم الوبائيات المصلي، والبحث والتطوير لأغراض التشخيص والعلاجات واللقاحات، حيث دأبت هذه الشبكات على عقد مؤتمرات عن بعد وتشمل هذه الشبكات آلاف العلماء والعاملين في مجال الطب والصحة العامة من جميع أنحاء العالم. (التقرير السنوي عن التأهب العالمي)
- التحق أكثر من 4,7 ملايين شخص بالدورات التعليمية المتاحة على منصة المنظمة Open WHO، التي تتيح 149 دورة تعليمية لدعم الاستجابة لجائحة كوفيد-19، بما يشمل 22 موضوعاً و44 لغة.
- اجتمع الفريق الاستشاري الاستراتيجي والتقني المعني بالمخاطر المعدية 53 مرة، ويقدم الفريق المشورة والتحليلات المستقلة لبرنامج المنظمة للطوارئ الصحية بشأن المخاطر المعدية التي قد تشكل تهديداً للأمن الصحي العالمي. (تقرير مجموعة البنك الدولي، 2020)
- حتى 8 ديسمبر 2020، كانت قائمة المنظمة للقاحات المرشحة تتضمن 52 لقاحاً في مرحلة التقييم السريري و162 لقاحاً في مرحلة التقييم قبل السريري.
- أضافت المنظمة المزيد من التفاصيل إلى الخطة الاستراتيجية للتأهب والاستجابة، من خلال إصدار المبادئ التوجيهية بشأن التخطيط للعمليات لدعم التأهب والاستجابة في البلدان، والتي تدور حول الركائز الثمانية للتنسيق والتخطيط والإبلاغ عن المخاطر والمشاركة المجتمعية؛ والترصد، وفرق الاستجابة السريعة، وتقصي الحالات؛ ونقاط الدخول؛ والمختبرات الوطنية؛ والوقاية من العدوى ومكافحتها؛ والتدبير العلاجي للحالات؛ ودعم العمليات واللوجستيات. وأدّت هذه المبادئ التوجيهية إلى تفعيل الإرشادات التقنية. (وكالة الأناضول، 2020)
- عيّن المدير العام للمنظمة ستة مبعوثين خاصين معنيين بكوفيد-19 ليتولوا تقديم المشورة الاستراتيجية والدعوة السياسية رفيعة المستوى والمشاركة في شتى أنحاء العالم وهما كالتي:(MARA MORDECAI, 2020)
  - الأستاذة الدكتورة مها الرباط، وزيرة الصحة المصرية السابقة.
  - الدكتور ديفيد نابارو، المستشار الخاص السابق للأمين العام للأمم المتحدة بشأن خطة التنمية المستدامة لعام 2030 وتغير المناخ.

المنارة للاستشارات

- الدكتور جون نكينغاسونغ، مدير المراكز الأفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية.
- الدكتورة ميرتا روزز، المديرة السابقة للمكتب الإقليمي للأميركتين التابع للمنظمة.
- الدكتور شين يونغ – سو، المدير السابق لمكتب المنظمة الإقليمي لغرب المحيط الهادئ.
- البروفيسور سامبا سو، المدير العام لمركز تطوير اللقاحات في مالي.

- أطلقت المنظمة وهيئة الأمم المتحدة صندوق الاستجابة لتفشي كوفيد-19 لتلقي التبرعات من الأفراد والشركات والمؤسسات. وفي غضون 10 أيام فقط، جمع الصندوق أكثر من 70 مليون دولار أمريكي مما يزيد على 187,000 فرد ومؤسسة، لمساعدة العاملين الصحيين في الخطوط الأمامية على القيام بعملهم المنقذ للأرواح، وعلاج المرضى، والنهوض بالبحث في مجال العلاجات واللقاحات. (تقرير منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، 2020)
- أطلقت المنظمة منصة الشركاء في مواجهة كوفيد-19 كأداة لتمكين جميع البلدان والشركاء المنفذين والجهات المانحة والمساهمين من التعاون في جهود الاستجابة العالمية وتتضمن منصة الشركاء التتبع في الوقت الفعلي لدعم تخطيط أنشطة التأهب والاستجابة القطرية وتنفيذها وتزويدها بما يلزم من موارد.
- أطلقت المنظمة وشركاؤها تجربة التضامن، وهي تجربة سريرية دولية تهدف إلى توليد بيانات وثيقة من شتى أنحاء العالم لإيجاد العلاجات الأشد فعالية لكوفيد-19.
- تم إطلاق برنامج "التنبيهات الصحية لمنظمة الصحة العالمية" الذي يقدم معلومات فورية ودقيقة عن كوفيد-19، عبر تطبيق واتساب وهو متاح بلغات متعددة للمستخدمين في شتى أنحاء العالم.
- أطلقت المنظمة والفيفا حملة التوعية "ساهم في إيصال الرسالة لتسديد ركلة قاضية لفيروس كورونا"، بقيادة أشهر لاعبي كرة القدم على مستوى العالم، الذين دعوا الناس في شتى أنحاء العالم إلى حماية صحتهم عن طريق غسل أيديهم، واتّباع آداب السعال، والامتناع عن لمس وجوههم، والحفاظ على التباعد الجسدي، والبقاء في المنزل عند الشعور بأعراض المرض. (council foreign relation, 2020)
- أطلق المدير العام للمنظمة والأمين العام للأمم المتحدة ووكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية والمديرة التنفيذية لليونيسيف خطة الأمم المتحدة للاستجابة الإنسانية العالمية.

المنارة للاستشارات

- وضعت المنظمة مبادئها التوجيهية بشأن تخطيط العمليات لمساعدة البلدان على تحقيق التوازن بين متطلبات الاستجابة المباشرة لكوفيد-19 والحفاظ على تقديم الخدمات الصحية الأساسية وحماية العاملين في الرعاية الصحية والتخفيف من مخاطر انهيار النُظم.
- أرسلت المنظمة نحو مليوني قطعة من معدات الحماية إلى 74 بلداً من البلدان الأمس حاجة للمساعدات الطبية. (هناء أيتوتهن، 2020)
- أعلنت المنظمة عن إطلاق برنامج دردشة آلي عبر تطبيق فايبر، وهو تطبيق مجاني للرسائل والمكالمات. ويتلقى المشتركون في برنامج الدردشة الآلي للمنظمة إخطارات عن أحدث الأخبار والمعلومات من المنظمة مباشرة وهو متاح بلغات متعددة للمستخدمين في شتى أنحاء العالم. (المرجع السابق)
- ركز يوم الصحة العالمي على الاحتفاء بدور العاملين والعاملات في الخطوط الأمامية للاستجابة لكوفيد-19.
- نشرت المنظمة استراتيجية كوفيد-19 المحدّثة التي تتضمن إرشادات للبلدان التي تستعد للانتقال المرحلي من انتقال العدوى على نطاق واسع إلى الثبات على حالة انخفاض مستوى الانتقال أو انعدامه وتهدف الاستراتيجية إلى سيطرة البلدان على الجائحة بتعبئة جميع القطاعات والمجتمعات المحلية للوقاية من العدوى ووقف انتقالها في المجتمعات المحلية، والحد من الوفيات، وتطوير لقاحات، وعلاجات مأمونة، وفعّالة. (The Economic times, 2020)
- أقلعت "رحلة التضامن الجوية" الأولى لمنظمة الصحة العالمية وبرنامج الأغذية العالمي التي نُظمت مع الشركاء، من أديس أبابا بإثيوبيا، حاملة شحنة طبية حيوية إلى البلدان في أفريقيا.
- شاركت منظمة الصحة العالمية ومنظمة المواطن العالمي في استضافة حفل موسيقي عالمي خاص تحت عنوان "عالم واحد، معاً في المنزل"، بُث على الهواء مباشرة احتفاءً بالعاملين في الخطوط الأمامية للرعاية الصحية ودعماً لهم وجمع الحفل 127.9 مليون دولار أمريكي، خُصص 55.1 مليون دولار أمريكي منها لصندوق الاستجابة لكوفيد-19 و72.8 مليون دولار أمريكي للمستجيبين المحليين والإقليميين.
- أطلقت المنظمة بوابة الإمدادات الخاصة بكوفيد-19، وهي أداة أُنشئت بغرض تيسير وتوحيد طلبات الإمدادات الصادرة عن السلطات الوطنية وجميع الشركاء المنفذين الذين يدعمون خطط

المنارة للاستشارات

العمل الوطنية لمكافحة كوفيد-19. ويمكن الوصول إلى البوابة من خلال منصة الشركاء في مكافحة كوفيد-19.

- أطلقت الأمم المتحدة تحديثاً لخطة الاستجابة الإنسانية العالمية بتمويل قدره 6.7 مليار دولار للحد إلى أدنى قدر من الآثار الأشد وطأة للجائحة في 63 بلداً من البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل.
- أُطلق تطبيق أكاديمية منظمة الصحة العالمية الذي صُمم من أجل تزويد العاملين في الرعاية الصحية بالمعلومات لمساعدتهم على رعاية مرضى كوفيد-19 وحماية أنفسهم، إلى جانب تطبيق معلومات منظمة الصحة العالمية لعامة الجمهور.
- أُطلقت مبادرة تيسير الإقلاع عن التبغ، التي توفر إمكانية الوصول المجاني إلى العلاج ببدائل النيكوتين وإلى فلورنس، العاملة الصحية الرقمية، استناداً إلى تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي بهدف تبديد المعلومات المغلوطة حول كوفيد-19 والتبغ ومساعدة الناس على وضع خطط شخصية للإقلاع عن تدخين التبغ. أطلقت المنظمة سلسلة الفيديو والبودكاست المعنونة "العلم في خمس دقائق"، التي تستضيف خبراء المنظمة لتقديم تفسيرات عملية لمسائل محددة تتعلق بكوفيد-19، لمساعدة الجمهور على حماية أنفسهم والآخرين.
- نشرت المنظمة أول دراسة استقصائية إرشادية عن أثر كوفيد-19 على النُظم الصحية استناداً إلى 105 تقارير واردة من البلدان. وخلصت الدراسة إلى أن كل بلدٍ تقريباً تشهد تعطيلاً في خدماتها الصحية بنسبة (90 %).
- أعلن المدير العام لمنظمة الصحة العالمية نداءً لجمع 76 مليون دولار أمريكي لصالح لبنان، في أعقاب انفجار مرفأ بيروت في 4 أغسطس وسيدعم النداء عمل المنظمة على توفير رعاية المتابعة للمصابين، وضمان إتاحة الخدمات، وتوفير الدعم في مجال الصحة النفسية، وإعادة بناء المستشفيات المدمرة، ومكافحة كوفيد-19 عن طريق التوسّع في اختبارات الفحص والعلاج وشراء الأدوية التي تمس الحاجة إليها وحماية العاملين في مجال الرعاية الصحية. (WHO official page)

المنارة للاستشارات

- اشتركت منظمة الصحة العالمية ومجموعة البنك الدولي في إنشاء المجلس العالمي لرصد التأهب، الذي أُعلن إطلاقه رسمياً في مايو 2018؛ ومرصد التأهب هو هيئة مستقلة للرصد والمساءلة لضمان التأهب لمواجهة الأزمات الصحية العالمية.
- أعلنت مؤسسة منظمة الصحة العالمية عن مبادرة الفنون الشافية "المستقبل لم يُكتب بعد"، وهي دعوة ثقافية للعمل من أجل استجابة عالمية لجائحة كوفيد-19 من خلال الفن، حيث تهدف المبادرة إلى زيادة الوعي حول ضرورة انتهاج مسار عالمي للتعافي وجمع الأموال الضرورية لتعبئة الفنانين والمهنيين الصحيين من أجل دعم المجتمعات الأكثر ضعفاً وعرضة للخطر. (Department of Health and Social Care, 2020)
- أطلقت منظمة الصحة العالمية حملة "مصيرنا مشترك" We Are In This Together لتعزيز التعاون والالتزام بخمسة تدابير رئيسية لمكافحة كوفيد-19: تنظيف الأيدي، وارتداء الكمامات، وآداب السعال والعطس المأمونة، والحفاظ على مسافة كافية.

المحور الثالث

تقييم عمل منظمة الصحة العالمية أثناء الجائحة

في بادئ الأمر، أبرزت الأزمة الراهنة الحاجة إلى تعاون عالمي فعال، حتى القادة الوطنيون يقبلون أهمية منظمة الصحة العالمية وأهمية التعاون في تبادل المعلومات وبحوث اللقاحات، ومن المسلم به أن تولي الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية اهتمامًا أكبر للأنظمة الصحية والصحة العامة، وأن هذا سيصحبه تعزيز منظمة الصحة العالمية، وقواعد أكثر إلزامًا والمزيد من الموارد. حيث في الماضي، كانت الأزمات الكبرى حافزًا للتعاون بين القوتين الرائدتين في العالم –الولايات المتحدة والصين– فخلال الأزمة المالية العالمية، وجدت إدارتا جورج دبليو بوش وأوباما طرقًا للعمل بشكل منتج مع حكومة "هو جينتاو" في ذلك الوقت في إدارة وإعادة بناء الاقتصاد العالمي، على الرغم من الضغوط الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية الخطيرة في علاقتهما الثنائية. لكن هذه المرة، الصورة أكثر إثارة للقلق، وبدلاً من توفير الزخم لمزيد من التعاون، عزز فيروس كورونا المستجد من الأبعاد الأكثر خطورة للتنافس بين الولايات المتحدة والصين.

المنارة للاستشارات
ww

فقد كشف الوباء عن أسوأ عقيدة للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، المنتهي ولايته، "أمريكا أولاً"، واهتمامه الساحق بالمكاسب الأمريكية النسبية على حساب الصالح العالمي، فقد ركز ترامب على انتقاد رد بكين على تفشي الفيروس الذي يهدد التعاون الدولي بشأن الاستجابة للوباء من خلال الإصرار على الإشارة إلى كوفيد-19 على أنه فيروس "ووهان" أو "صيني"، وعليه، راهن البعض على تأكيد ترامب على أصل الفيروس سيزيل تألق الصين وهيبتها.(Minxin Pei, 2020)

كما سلط فيروس كورونا الضوء على أن النظام السياسي الصيني يتمتع بقدرات عالية، ومعيب للغاية، ومهتم بشكل أساسي بشأن التهديدات التي يتعرض لها الحزب الشيوعي الصيني على السلطة. حيث من المسلم به على نطاق واسع أن تأمين مدينة ووهان كان فعالاً في الحد من معدلات الإصابة الصينية والعالمية، لكن هذا النجاح لم يتحقق إلا بعد أسابيع من قمع المعلومات، و"التظاهر بالامتثال والتشويه والخداع" من قبل المسؤولين المحليين، مما سمح للفيروس بالانتشار بسرعة أكبر مع عواقب وخيمة على شعب ووهان، إضافةً إلى جعل الوباء الصين مصدرًا لما سيكون على الأرجح أكبر اضطراب في المجتمع الدولي والاقتصاد على مستوى العالم منذ الحرب العالمية الثانية. (Ian Bremmer, 2020)

لكن في ظل استمرار معاناة العالم من تفشي فيروس كورونا المستجد، بدأت الصين –بؤرة الوباء– في التعافي ببطء، وإن كان هذا يمنحها بداية، وهي بالفعل تلعب دور الداعم وتبني نفوذها وقوتها الناعمة عن طريق إرسال المساعدة إلى دول مثل إيطاليا التي عانت من خسائر بشرية هائلة نتيجة لهذا الفيروس، مما يدل على أنها تساعد بشكل استباقي في التخفيف من المعاناة على مستوى العالم. وعلى النقيض من ذلك، لم تحاول الولايات المتحدة تنسيق استجابة دولية، بل خفضت من صورتها كقوة عظمى حميدة، حيث قدم الرئيس ترامب بلاده على أنها دولة وحيدة، كما ذكرنا سلفًا، وشمل ذلك محاولة شراء شركة أدوية ألمانية من أجل تأمين لقاح "للولايات المتحدة فقط"، بالإضافة إلى رفض تخفيف العقوبات على إيران، وبالتالي قدمت الصين نظامها الاستبدادي على أنه متفوقًا على النماذج الديمقراطية في التعامل مع مثل هذه الأزمة.

أولاً: الانتقادات التي وجهت لمنظمة الصحة العالمية في التعامل مع الأزمة

في 29 مايو 2020، قررت الولايات المتحدة الأمريكية بقرار من الرئيس الأمريكي في حينها دونالد ترامب بقطع العلاقات مع منظمة الصحة العالمية بسبب رفضها إجراء الإصلاحات التي كانت

المنارة للاستشارات

الولايات المتحدة تصر عليها إلى جانب اتهمها بوقوعها تحت سيطرة الصين بالكامل، بالإضافة إلى ذلك تعليق مساهمة الولايات المتحدة في ميزانية المنظمة التي تقدر بنحو 400 مليون دولار، أي ما يمثل 15 % من ميزانية المنظمة وفي 7 يوليو2020، أفاد ستيفان دوجاريك، المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة، بأن الولايات المتحدة أبلغت أنطونيو غوتيريش بإنهاء عضويتها بمنظمة الصحة العالمية اعتبارًا من 6 يوليو2020. (محمد طيفوري، إبريل 2020)

وفي ذلك الإطار ذكر نائب رئيس تايوان أنه تم إخبار منظمة الصحة العالمية، أواخر ديسمبر عام 2019 بأن العاملين في مستشفى ووهان المركزي أصيبوا بعدوى الفيروس مما يشكل دليلاً على انتقاله بين البشر، ولكن لم تعمم المنظمة تلك الملاحظة على الدول الأعضاء وهو عكس المعروف به في "اللوائح الصحية الدولية"، أي أن المنظمة تجاهلت التحذيرات وقللت من خطورة الفيروس، وبعد إعلان تايلاند يوم 13 يناير عام 2020 تسجيل أول حالة إصابة خارج الصين، نشر حساب المنظمة على موقع التواصل الاجتماعي تغريدة تقلل من شأن الفيروس، إلى جانب ذلك دعت المنظمة الصين إلى عدم فرض أي قيود على حركة السفر أو التبادل التجاري؛ ما سمح بتحرك ملايين المسافرين وذلك لمدة أسبوع، إلى أن ظهرت الإصابات في كل من اليابان وكوريا الجنوبية، لتقر المنظمة حينها بمخاطر الوباء، وحقيقة انتقال العدوى بين البشر ولكن رفضت المنظمة في حينها بتحويل مستوى الفيروس إلى وباء عالمي وأعلنت أن الصين قادرة على احتواء الفيروس. (سالم الكتبي، 2020)

لذلك رفضت الإعلان عن حالة طوارئ صحية عالمية رغم استيفاء كل المعايير لاتخاذ إجراء كهذا لاحتواء الوباء في أولى مراحل انتشاره، واستمر التشكيك في فاعلية الوباء لمدة أسبوع كان الوباء فيه قد انتشر عبر القارات، حيث أعلنت 19 دولة عن وجود عدد كبير من الإصابات وظهرت دول جديدة كبؤر للعدوى غير الصين. ففي البداية حصرت المنظمة استعمال الكمامات على الأطقم الطبية فقط، قبل أن تتراجع مطالبة المصابين بارتدائها، ثم تحولت في الأيام الأخيرة إلى فرضها على الجميع مرضى وأصحاء لا فرق. كما اتهم نائب رئيس وزراء اليابان، أحد أكبر الأعضاء المساهمين في المنظمة بمجاملة الصين، مما أدى إلى انتشار فيروس كورونا، وأيضًا شكك البرلمان البريطاني في قدرة منظمة الصحة العالمية على التصدي للجائحة، بينما اقترح وزير الصحة الألماني تفعيل

المنارة للاستشارات

مبادرة عام 2017 المتعلقة بـ«مجموعة العشرين للصحة العامة»، كبديل مؤقت، مما يوفر أرضية للتعاون الصادق بين الخبراء في جميع أنحاء العالم للتصدي لهذه الجائحة. (أحمد عبد الحكيم، 2020)

فعلى الرغم من كل هذه المسؤولية المنوطة بمنظمة الصحة العالمية إلا أنها تتمتع بضعف القوة على عكس الهيئات الدولية مثل منظمة التجارة العالمية، فمنظمة الصحة العالمية ليس لديها القدرة على إلزام أعضائها أو معاقبتهم وذلك رغبةً منها في تجنب الصراع مع الدول، كما أنه ليس لديها صلاحيات لإصدار أوامر للبلدان بالسماح بالوصول للتحقيق في أصول تفشي الأمراض وذلك صلب أزمة جائحة كورونا. فبعد أكثر من ستة أشهر من إعلان الصين الوباء سافر مسؤولو منظمة الصحة إلى الصين لإعداد خطط لتحديد الأصل الحيواني للمرض أي أنها لم تحقق عن إخفاء الصين معلومات بشأن تفشي المرض وأيضًا عدم مشاركة تلك المعلومات مع الدول الأخرى، إلى جانب ذلك جاءت قيود السفر التي نفذتها الدول لمواجهة فيروس كورونا انتهاك واضح اللوائح الصحية الدولية(صدفة فاضل، 2020)، وهي انتهاكات لم تحقق فيها منظمة الصحة العالمية على الرغم من امتلاكها السلطة للقيام بذلك، إلى جانب الصمت في مواجهة عواقب حقوق الإنسان المترتبة على الاستجابات الحكومية القاسية، مثل الحجر الصحي الإلزامي وتدابير العزل المنزلي.(Michael Peel, 2020)

كما أن ميزانيتها التشغيلية السنوية التي بلغت حوالي ملياري دولار أمريكي في عام 2019، أصغر من ميزانية العديد من المستشفيات الجامعية. لذا تعتبر الموارد المالية لمنظمة الصحة العالمية نقطة ضعف، فميزانيتها البالغة 5.84 مليار دولار للعامين 2020–2021 غير كافية، على الرغم من أنه قد تم تجاوزها حتى الآن إلى حوالي 7.2 مليار دولار مع مساهمات إضافية متعلقة بالجائحة. كما أن نصف الأعضاء يمثلوا نصف التمويل الإجمالي، مع اعتماد منظمة الصحة العالمية للباقي على مصادر أخرى بما في ذلك المؤسسات الخيرية مثل منظمة الروتاري الدولية والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص، كما كانت مؤسسة بيل وميليندا جيتس ثاني أكبر مساهم في تمويل المنظمة 2018–2019 بعد الولايات المتحدة، بالإضافة إلى ذلك فالنظام الدولي الذي كانت تعتمد عليه منظمة الصحة العالمية آخذ في التآكل، حيث أصبحت القومية العدوانية أمرًا طبيعيًا في جميع أنحاء العالم حيث انهارت جميع القواعد السابقة المتعلقة بالمعايير العالمية والصحة العامة وفهم ما هو متوقع من تفشي المرض، فمنظمة الصحة العالمية أسست في لحظة النظام العالمي المتعاون عقب فوضى

المنارة للاستشارات

الحرب العالمية الثانية حيث نص دستور المنظمة في حينها على أهمية بلوغ جميع الأفراد أعلى مستويات الصحة الممكنة.(Ibid)

ثانيًا: تداعيات التنافس الدولي على فاعلية منظمة الصحة العالمية

من المسلم به أن لوباء الفيروس آثاراً اجتماعية واقتصادية وسياسية واستراتيجية عديدة، حيث سيتأثر الأفراد والمجتمعات والدول والمنظمات الدولية بشكل كبير بالوباء، لذا في هذا الإطار نتعرض بإيجاز للتأثيرات المحتملة لوباء الفيروس المستجد على مستقبل المؤسسات الدولية، ولا سيما منظمة الصحة العالمية، وذلك في ظل ما كشفت عنه تلك الجائحة من تراجع فاعلية المنظمات الدولية في الاستجابة للأزمات العالمية الطارئة.

جدير بالذكر بأن تأسيس المنظمات الدولية بشكل عام يأتي من قبل الدولة المهيمنة أو القوة العظمى، أي الدولة المتحكمة في التطورات السياسية الرئيسية في العالم، لتعكس إرادة الهيمنة والمساهمة في إدارة النظام العالمي، كما إنها توفر بشكل أساسي بيئة تحافظ على الوضع النظامي الراهن، فعلي سبيل المثال، إن معظم المنظمات الدولية العالمية الحالية، بما في ذلك الأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي (IMF)، ومنظمة التجارة العالمية (WTO) ومنظمة الصحة العالمية (WHO) وغيرهم، قد تم إنشاؤهم بشكل مباشر أو غير مباشر من قبل الولايات المتحدة؛ إلي جانب عمل العديد من المنظمات الدولية الإقليمية، مثل الناتو ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE)، كوكلاء لحماية النظام العالمي الليبرالي بقيادة الولايات المتحدة.

وبرغم ذلك، إلا أن الولايات المتحدة بدأت في التشكيك في وظائف المنظمات الدولية، خاصة بعد هجمات 11 سبتمبر الإرهابية، حيث لم تستطع الولايات المتحدة إقناع الأمم المتحدة بالقتال ضد الدول الراعية للإرهاب، أي أفغانستان، ولا يمكنها حتى إقناع الناتو بمعاقبة منتجي أسلحة الدمار الشامل، أي العراق؛ وبالتالي لم تعد المنظمات الدولية، وفقًا لرؤي الإدارة الأمريكية، تلبي توقعات الولايات المتحدة بعد الآن، حتى أن بعضهم بدأ في تقييد السياسات العالمية الأمريكية، ليس فقط أولئك الذين يعملون في المجال الأمني ولكن أيضًا أولئك الذين يعملون في المجالات الاقتصادية والتقنية بدأوا في التصرف بشكل أكثر استقلالية أو الانفتاح على نفوذ القوى العالمية الأخرى. (M.V. Naidu, NOVEMBER 2001, P1-2)

المنارة للاستشارات

وقد تفاقم هذا التوجه بعد تولي دونالد ترامب الإدارة الأمريكية المعروف بـ "القومي"، وذلك لتبنيه شعارات "أمريكا أولاً" أو "أمريكا فقط" توجهًا أحاديًا ووطنيًا للسياسة الخارجية، كما اتبع سياسة أمنية أكثر وطنية وسياسة اقتصادية أكثر حمائية، وفي ظل ذلك انسحبت الحكومة الأمريكية من بعض المنصات الدولية متعددة الأطراف المهمة، كما إنه في ظل تلك السياسة فقدت الولايات المتحدة بعضًا من سيطرتها علي المنظمات الدولية، التي أنشأتها الولايات المتحدة بشكل أساسي والتي تعكس تقليديًا إرادتها السياسية – كما أشرنا سلفًا.

وفي ظل تلك الإشكاليات والأزمات التي تواجها المنظمات الدولية، جاءت جائحة فيروس كورونا المستجد لتعمق الشكوك تجاه المنظمات الدولية، فقد كان لها التأثير الأكبر علي فاعلية المنظمات الدولية؛ بادئ ذي بدء، تعرضت منظمة الصحة العالمية، التي كانت مسؤولة عن تعزيز الرعاية الصحية لجميع الشعوب وحمايتهم من حالات الطوارئ الصحية في جميع أنحاء العالم، لانتقادات شديدة بسبب تقاعسها و / أو حمايتها للدولة الصينية – وفقًا للرؤية الأمريكية، أي أن منظمة الصحة العالمية مسؤولة عن سوء إدارة عملية الفيروس وانتشار الفيروس على نطاق عالمي.

وفي ظل تزايد الشكوك تجاه المنظمات الدولية من قبل القوى العالمية، على سبيل المثال، الأزمة الراهنة بين الولايات المتحدة والصين حول مدي مساندة ودعم منظمة الصحة العالمية للصين في نشر معلومات بصورة مغلوطة عن فيروس كورونا المستجد، وزيادة احتمالية أن يقود التنافس العالمي –خاصةً بين الولايات المتحدة والصين– الدول نحو علاقة محصلتها صفر، من المرجح أن تقل فاعلية المنظمات الدولية بصورة كبيرة في الأزمات العالمية.

كما إنه، حتى اليوم، لا تثق الولايات المتحدة بالمنظمات الدولية والمنصات متعددة الأطراف، حيث إنها تفضل العمل من جانب واحد على سياساتها الداخلية والخارجية، وهذا ينطبق أغلب الدول في ظل الأزمة الراهنة؛ فعلى الرغم من أن الدول القومية، تقبل أن الأزمة عالمية، إلا أنها تعتقد وتتصرف بأن الحل وطني. لذلك، تحاول كل دولة التغلب على أزمة فيروس كورونا من خلال مواردها الخاصة. ومع ذلك، طالما أن الأفراد يسافرون خارج حدود مناطقهم أو ولايتهم، سواء لأغراض تجارية أو سياحة أو لأغراض اجتماعية أو سياسية، فإن الفيروس سيستمر في الانتقال من ولاية إلى أخرى. أي في نهاية المطاف، على الجميع أن يعترفوا بأن الأزمة عالمية ويجب أن يكون الحل على المستوى العالمي. (Pol Morillas, 2020)

المنارة للاستشارات

وبالتالي، يبدو أن أزمة فيروس كورونا المستجد ستفاقم الوضع وتزيد من قوة الحكومات الوطنية والحمائية، كما ستستمر العلاقات المتصارعة في السيطرة على العلاقات بين القوى العالمية. ومن ثم، يكون من الصعب، إن لم يكن مستحيلاً، تحقيق التعاون والتضامن العالميين، حيث إن غياب القيادة يمنع التعاون والتضامن العالميين المطلوبين لأن كل دولة تحاول حل الأزمة على المستوى الوطني وهو أمر مستحيل. لذلك، يجب على الولايات المتحدة، بمفردها أو مع تحالف من الدول، أن تأخذ زمام المبادرة في الكفاح ضد هذه الأزمة العالمية، وتعبئة المنظمات الدولية، وتحفيز و/ أو إجبار الدول الأخرى على اتخاذ التدابير اللازمة، وإلا سيكون من المستحيل الوصول إلى الاستقرار العالمي وحماية النظام الدولي، لأن المنظمات الدولية هي الناقل الرئيسي للنظام الدولي. (عمرو عبد العاطي، مايو 2020، ص16-17)

الخاتمة

تؤكد جائحة فيروس كورونا وغيرها من حالات تفشي الأمراض المعدية، التي تمثل تهديدًا للأمن الصحي، على أن السيطرة على الأوبئة أمر مستحيل بدون تعاون دولي، بسبب طبيعتها العابرة للحدود، لذا يجب على المنظمات الحكومية الدولية أن تلعب دورًا مهمًا في التأهب لمواجهة الجائحة والاستجابة لها، وخاصةً أن منظمة الصحة العالمية هي المصدر الوحيد للوائح الدولية الملزمة قانونًيا للاستجابة للجائحة، كما أن النظم الصحية الوطنية ذات الأساس القوى تلعب دورًا فعالا في الوقاية من الأوبئة ومكافحتها، وتعزيزها لا سيما في البلدان منخفضة الدخل، وتساعد في ذلك المنظمات الدولية عن طريق توفير الإرشادات المختلفة حيث تلعب المنظمة دورًا رئيسيًا بين جميع المنظمات الحكومية الدولية المعنية بمعالجة الأوبئة، ودعم برامج التدريب، والتنسيق بين الدول الأعضاء فيما يتعلق بالتأهب للوباء والاستجابة له، ووضع الدلائل الإرشادية، وتعزيز السلامة الأحيائية، والأمن البيولوجي.

لكن تأتي جائحة كورونا في وقت يتعرض فيه النظام الدولي بالفعل لضغوط، مدفوعاً بشكل أساسي بتنافس جديد بين القوى العظمى، قد يؤدي استمرار تفشي فيروس كورونا إلى تفاقم هذا الاتجاه، أو قد يبث حياة جديدة في التعاون الدولي، والاحتمال الآخر هو أن التنافس سيظل محورياً في النظام القادم. وبناء على ذلك، أصبح النظام الدولي القائم على القواعد خالياً بشكل متزايد من الجوهر، ولم يعد من الواضح ما هي القواعد، ومن يضعها، وما هي السلطة الأخلاقية التي تدعمها أو من يتبعها،

المنارة للاستشارات

حيث أظهرت الاستجابة لفيروس كورونا أن الدول تعمل أكثر من أي وقت مضى، وفقاً لمصالح ذاتية ضيقة، وليس وفقاً للمعايير الدولية أو القيم المشتركة، كما إن تأثير العولمة محسوس في ترابط المشاكل، ولكن ليس في الحلول، لذا أصبح فيروس كورونا استعارة لانهيار الحوكمة العالمية.

ولا يختلف الأمر كثيراً في ظل وجود المنظمات الدولية وأدوارها المحددة منذ الحرب العالمية الأولى، فهي أولاً وأخيراً عبارة عن مؤسسات تخضع للأطر التي يضعها أعضاؤها، وتخط سياساتها وفقاً لأهوائهم ورغباتهم، وبالكاد توجد منظمة أو هيئة دولية لا تنحني لموقف القوي وتوجهاته. وحتى في زمن الأوبئة؛ فإن الاستقطابات العالمية تظهر بشكل جلي داخل أروقة منظمة الصحة العالمية، وتخضع تقييماتها أيضاً للاعتبارات الأيديولوجية والسياسية.

خلاصة القول، إن الحكم على مدى فعالية منظمة الصحة العالمية بمعزل عن حالة النظام الدولي بشكله العام هو حكم مقتضب وغير عادل، في حين أن النظر إلى المؤسسة كانعكاس لسياسة الدول الأعضاء فيها يوضح أن الانتقادات التي تم توجيهها إلى المنظمة هي في حقيقتها انتقادات لمواقف الدول الأعضاء فيها وللقصور في التنسيق العالمي والعمل المشترك. لكن على الرغم من تلك الانتقادات التي طالت المنظمة طوال فترة تصديها للوباء إلا أن أزمة "كورونا" الراهنة تمثل فرصة جديدة لإعادة هيكلة المنظمات الدولية بالشكل الذي يروق لنظام دولي جديد يستجيب بصورة أعلى للأزمات المتوقع حدوثها.

كما تتعين الإشارة إلى ما يلي:

- تتمثل المشاكل المتعلقة بتطبيق اللوائح الصحية الدولية في نقص الموارد والصعوبات في تطوير خدمات صحية عامة فعالة.
- اللوائح الصحية الدولية ليست مرنة بما يكفي لتتكيف مع الظروف المحلية.
- ضعف تمويل منظمة الصحة العالمية يضعها تحت سيطرة وتأثير الدول الأعضاء.
- تتأثر الدول بالأوبئة على حسب درجة قوة أنظمتها الصحية.

التوصيات

- زيادة الشفافية في إعداد التقارير.
- تحسين استخدام أنظمة الإنذار المبكر.
- تعزيز التعاون بين المنظمات التي تتعامل مع صحة الإنسان والحيوان.

المنارة للاستشارات

- تحسين معايير وآليات الإعلان عن حالات طوارئ الصحة العامة والامتثال للوائح الصحية الدولية.
- ينبغي للدول الأعضاء ضمان تمويل ثابت لمنظمة الصحة العالمية.
- يجب أن تعمل منظمة الصحة العالمية على زيادة مصداقيتها، وإيلاء اهتمام خاص لضمان شفافية المنظمة، والحياد السياسي والتجاري، وتكييف القرارات والسياسات القائمة على الأدلة.
- يجب على الدول الأعضاء تطوير الثقة السياسية، ويجب أن تكون المنظمة غير متحيزة، وأن تنأى بنفسها عن السياسة، وأن تركز على وظائفها الفنية.
- تركيز الجهود الدولية لمعالجة الأوبئة على برامج ومشاريع مساعدات التنمية طويلة المدى.
- تركيز الجهود على تطوير البنية التحتية الصحية الأساسية وتقوية النظم الصحية في البلدان الأكثر عرضة للأوبئة.

قائمة المراجع

أولا: الوثائق

دستور منظمة الصحة العالمية، متاح على الرابط التالي:

https://apps.who.int/gb/dgnp/pdf_files/constitution-ar.pdf

ثانيًا: التقارير

1. التقرير السنوي عن التأهب العاملي للطوارئ الصحية.
2. تعافي الأعمال واستمرارها أثناء جائحة كورونا، تقرير منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، فيينا، النمسا، 2020.
3. حماية الإنسان والاقتصاد: استجابات متكاملة على صعيد السياسات لجهود مكافحة فيروس كورونا المستجد(COVID-19)، تقرير مجموعة البنك الدولي، 2020.
4. فيروس كورونا(كوفيد-19) العمل مع الشباب ومن أجلهم، تقرير تحالف ميثاق الشباب في العمل الإنساني، مايو،2020.

المنارة للاستشارات

ww

ثالثًا: الدوريات

1. أبو بكر الدسوقي، جائحة "كورونا": ضرورة مراجعة العنصرية والقرصنة الدولية حول العالم، أراء حول الخليج، عدد150، 2020.
2. أزمة كورونا: التداعيات على العالم العربي واستراتيجية المواجهة، مجلة دراسات شرق أوسطية، عدد92، 2020.
3. جائحة كورونا وتداعياتها على أهداف التنمية المستدامة 2030، نشرة الألكسو العلمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد الثاني، يوليو 2020.
4. صدفة فاضل، فيروس كورونا: ألا يستحق هذا الحدث أن تشكل لجنة دولية لمعرفة الحقيقة، آراء حول الخليج، عدد 149، 2020.
5. عبد العزيز ابن صقر، كورونا وتحديات المستقبل، آراء حول الخليج، عدد149، 2020.
6. عمرو عبد العاطي، مستقبل مضطرب للمنظمات الدولية في عصر الأوبئة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، دورية دراسات خاصة، عدد 9، مايو 2020
7. ما بعد كورونا: العالم إلى أعوام من العزلة، مجلة اتحاد المصارف العربية، عدد474، لبنان، 2020.
8. هناء أيتوتهن، جائحة كورونا: جدلية ثلاثية الابعاد بين المعطى الصحي، البيئي والاقتصادي، مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، عدد20، 2020.

رابعًا: الأوراق البحثية

1. دلشاد محمود صالح بابلا، المدخل المؤسسي في تحليل النظام السياسي، نموذج المؤسسة العسكرية التركية، ورقة بحثية، الجزائر، 2016.
2. معالجة آثار فيروس كورونا: إرشادات حول سياسات الإنفاق على الصحة، سلسلة خاصة عن السياسات المالية اللازمة للاستجابة لجائحة كوفيد 19، صندوق النقد الدولي، إدارة شئون المالية العامة، ورقة بحثية، 2020.
3. هيثم فرناندث، فيروس كورونا في الدول العربية: عاصفة عابرة، فرصة للتغيير أم كارثة إقليمية؟، ورقة بحثية، معهد إلكانو الملكي للدراسات الدولية والاستراتيجية، مدريد، 2020.

المنارة للاستشارات

خامسًا: المواقع الإلكترونية

1. أحمد عبد الحكيم، 7 أشهر من الارتباك هل تصمد "الصحة العالمية" ما بعد كورونا؟، اندبندنت عربية، تاريخ الدخول 25-1-2021، متاح على الرابط التالي: https://www.independentarabia.com/node/138261829
2. حاتم سعيد حسن، في ذكرى إنشائها.. معلومات عن منظمة الصحة العالمية، جريدة الوطن، تاريخ الدخول 29-1-2021، متاح على الرابط التالي: https://www.elwatannews.com/news/details/4101860
3. سالم الكتبي، هل تنهي «الجائحة» دور المنظمات الدولية؟، موقع مكة، تاريخ الدخول 30-1-2021، متاح على الرابط التالي: https://makkahnewspaper.com/article/1507849/
4. صباح بالة، الاقتراب المؤسسي، الموسوعة السياسية، تاريخ الدخول 30-1-2021، متاح على الرابط التالي: https://political-encyclopedia.org/dictionary/3
5. "كورونا" و"الصحة العالمية".. ماذا فعل الفيروس بالمنظمة؟، وكالة الأناضول، تاريخ الدخول 29-1-2021، متاح على الرابط التالي: https://www.aa.com.tr/ar/
6. ما هي منظمة الصحة العالمية؟، الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية، تاريخ الدخول 30-1-2021، متاح على الرابط التالي: https://www.who.int/ar/about/governance/world-health-assembly/seventy-third-world-health-assembly/the-who-and-the-wha-an-explainer
7. محمد طيفوري، أي مستقبل لمنظمة الصحة العالمية بعد كورونا؟، جريدة الاقتصادية، تاريخ الدخول 29-1-2021، متاح على الرابط التالي: https://www.aleqt.com/2020/04/13/article_1803881.html
8. منظمة الصحة العالمية، موقع الجزيرة، تاريخ الدخول 28-1-2021، متاح على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/news/international/2009/4/27/

المنارة للاستشارات

سادسًا: المراجع الاجنبية

1. A guide to WHO's guidance on COVID-19, who official page, access from: https://www.who.int/news-room/feature-stories/detail/a-guide-to-who-s-guidance
2. Coronavirus (COVID-19) action plan, Department of Health and Social Care, policy paper, access date 2-1-2021, access from: https://www.gov.uk/government/publications/coronavirus-action-plan
3. David P. Fidler, The World Health Organization and Pandemic Politics, think global health, access date 29-1-2021, access from : https://www.thinkglobalhealth.org/article/world-health-organization-and-pandemic-politics
4. Facing COVID-19, World Health Organization in crisis mode, DW, access date 30-1-2021, access from: https://www.dw.com/en/facing-covid-19-world-health-organization-in-crisis-mode/a-53488855
5. Ian Bremmer, China and America's Blame Game Over COVID-19 Hurts Everyone, Time, (26 March 2020), access date 1-2-2021, access from: https://time.com/5810493/coronavirus-china-united-states-governments/
6. Lidia Kuznetsova COVID-19: The World Community Expects the World Health Organization to Play a Stronger Leadership and Coordination Role in Pandemics Control, public health, access date 2-1-2021, access from: https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC7505920/
7. M.V. Naidu, ANTI-AMERICAN ISLAMIC TERRORISM AND WAR OF SELF-DEFENCE, Peace Research, Canadian Mennonite University, Vol. 33, No. 2 (NOVEMBER 2001).
8. MARA MORDECAI, How people around the world see the World Health Organization's initial coronavirus response, pew RESEACRH CENTER, ACCESS date 22-1-2021, access from :

المنارة للاستشارات

https://www.pewresearch.org/fact-tank/2020/11/12/how-people-around-the-world-see-the-world-health-organizations-initial-coronavirus-response/

9. Michael Peel, WHO struggles to prove itself in the face of Covid-19, finical times, access date 28-1-2021, access from: https://www.ft.com/content/c2809c99-594f-4649-968a-0560966c11e0
10. Minxin Pei, it is time for China and the US to fight Covid-19 together, Financial Time, (29 March 2020), access date 1-2-2021, access from: https://www.ft.com/content/689705b6-6e85-11ea-89df-41bea055720b
11. Pol Morillas, Lessons from a global crisis: coronavirus, the international order, and the future of the EU, CIDOB, (April 2020), access date 1-2-2021, access from: https://www.cidob.org/en/publications/publication_series/notes_internacionals/n1_231/lessons_from_a_global_crisis_coronavirus_the_international_order_and_the_future_of_the_eu
12. Timeline of WHO's role in the coronavirus pandemic, The Economic times, access date 25-1-2021, access from: https://economictimes.indiatimes.com/news/international/world-news/timeline-of-whos-role-in-the-coronavirus-pandemic/handling-covid-19-pandemic/slideshow/75801772.cms
13. What Does the World Health Organization Do? council foreign relation, access date 1-2-2021, access from: https://www.cfr.org/backgrounder/what-does-world-health-organization-do

المنارة للاستشارات

ww